الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653
ISSN (E) :2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 /2019

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/١٢/٢٢
تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/١/٢٨
تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣٠

تأثير وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية CIA في مسار الحرب الروسية – الاوكرانية البعد الامني والسياسي:

The Influence of the U.S. Central Intelligence Agency (CIA) on the Course of the Russia–Ukraine War: The Security and Political Dimensions

ا.م.د هديل حربي ذاري
Assist prof Dr. Hadeel Harbi Dhari

جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
Al-Nahrain University – College of Political Science
hadeel@nahrainuniv.edu.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals
https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229

الملخص :

يدرس البحث دور وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) في تشكيل مسار الحرب الروسية–الأوكرانية عبر مستويين مترابطين: البعد الأمني (الاستخبارات، الاستطلاع، الأمن السيبراني، وبناء القدرات) والبعد السياسي (إدارة التحالف، التأثير الاستراتيجي، ودبلوماسية العقوبات). تعتمد الدراسة منهج دراسة الحالة المُقارنة زمنيًا عبر ثلاث مراحل ، وتوظّف مقاربة القوة الذكية لفهم تداخل أدوات العمل السرّي والعلني مع صنع القرار لدى الحلفاء، وردود الفعل المضادّة من روسيا. يسعى البحث إلى تفسير كيف أسهمت المعلومات الاستخباراتية وتقنيات ISR/OSINT والسياسات السرّية في تحسين الفعالية العملياتية الأوكرانية ورفع كلفة الحرب على روسيا، وإلى أي حدّ انعكس ذلك على توازنات القوى الأوروبية ونظام الردع.

الكلمات المفتاحية : الاستخبارات الاستراتيجية ، الحرب الروسية–الأوكرانية ، إدارة التحالفات الدولية ، الحرب المعلوماتية

Abstract:

This study examines the role of the U.S. Central Intelligence Agency (CIA) in shaping the trajectory of the Russia–Ukraine war across two interconnected levels: the security dimension—intelligence, reconnaissance, cyber operations, and capacity-building—and the political dimension, including alliance management, strategic influence, and sanctions diplomacy. The research adopts a temporally comparative case-study approach divided into three phases, employing the smart-power framework to analyze the interaction between covert and overt instruments in allied decision-making and Russia's counter-responses. Ultimately, the study seeks to explain how intelligence flows, ISR/OSINT capabilities, and clandestine policies enhanced Ukraine's operational effectiveness, increased the strategic costs for Russia, and reshaped European power balances and deterrence dynamics.

Keywords: Strategic Intelligence, Russia–Ukraine War, International Alliance Management, Information Warfare

المقدمة :

تمثل الحرب الروسية–الأوكرانية التي اندلعت في شباط/فبراير ٢٠٢٢ ، إحدى أبرز الأزمات الدولية المعاصرة، لما أفرزته من تداعيات تجاوزت حدود الصراع الإقليمي لتطال بنية النظام الدولي وتوازنات القوة فيه. وقد اتسمت هذه الحرب بطابعها المركّب، إذ لم تقتصر على المواجهة العسكرية التقليدية، بل شملت توظيف أدوات غير تقليدية كالحرب السيبرانية والمعلوماتية والاستخبارية. وفي هذا السياق، برزت وكالة الاستخبارات المركزية

الأمريكية (CIA) بوصفها فاعلًا غير مباشر أسهم في التأثير على مسار الصراع وإعادة تشكيل موازين القوة الأمنية والسياسية المرتبطة به.

تتجلى أهمية البحث في كونه يسلّط الضوء على البعدين الأمني والسياسي لدور وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في الحرب الروسية–الأوكرانية، من خلال تحليل طبيعة الدعم الاستخباري، وأثره في تعزيز القدرات الدفاعية الأوكرانية، وإدارة التحالف الغربي، وتوجيه السياسات الدولية تجاه الصراع. كما يسهم البحث في تعميق الفهم الأكاديمي للتحولات التي طرأت على دور الاستخبارات في الصراعات المعاصرة، ولاسيما في ظل تصاعد أهمية المعلومات بوصفها أحد محددات القوة في النظام الدولي الراهن.

اهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في تناوله لدور وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) في توجيه مسار الحرب الروسية–الأوكرانية من خلال الأبعاد الأمنية والسياسية غير المعلنة. ويساعد البحث على فهم كيفية توظيف العمل الاستخباري كأداة تأثير استراتيجي في الصراعات الدولية المعاصرة. كما يسلط الضوء على طبيعة الحروب الهجينة ودور المعلومات والاستخبارات في حسم موازين القوى. وتكمن أهميته كذلك في تحليل أنماط التدخل غير المباشر للقوى الكبرى. ويسهم البحث في إثراء الدراسات المتعلقة بالأمن الدولي وتحولات النظام الدولي.

اشكالية البحث :

تتمثل إشكالية البحث في تساؤل رئيس مفاده : "ما طبيعة الدور الذي مارسته وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في مسار الحرب الروسية – الأوكرانية، وكيف انعكس ذلك على المستويين الأمني والسياسي؟ " ، من التساؤل الرئيس تتفرع عدة تساؤلات سيتم الاجابة عنها في البحث وهي :

١. ما الأدوات التي استخدمتها الـ CIA لدعم أوكرانيا أمنياً وعسكرياً؟
٢. كيف ترجمت هذه الأدوات إلى مكاسب سياسية ؟
٣. كيف تكيّفت روسيا مع دور الـ CIA ؟
٤. ما السيناريوهات المرجّحة لأثر الـ CIA على الحرب الروسية الاوكرانية ؟

فرضية البحث :

ينطلق البحث من فرضية مفادها " أن تدخل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قد عزز من قدرة أوكرانيا على الصمود عسكرياً وأمنياً، وأسهم سياسياً في إعادة إنتاج بيئة دولية أكثر استقطاباً بين الغرب وروسيا، بما يؤدي إلى إطالة أمد الصراع وتعقيد فرص تسويته" .

منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي – التحليلي في تحليل الدور الاستخباراتي الأمريكي من خلال مراجعة الأدبيات والتقارير الدولية، فضلا عن توظيف منهج دراسة الحالة (Case Study) عبر التركيز على الحرب الروسية – الأوكرانية كنموذج معاصر يعكس تحولات دور الاستخبارات في الصراعات الحديثة.

المبحث الأول

وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA): المفهوم والتطور

يُشكّل تحليل الدور الذي تؤديه وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) في الصراعات الدولية مدخلًا نظريًا أساسيًا لفهم طبيعة تدخلها في الحرب الروسية–الأوكرانية. فالاستخبارات لم تعد نشاطًا تقنيًا يقتصر على جمع المعلومات، بل تحوّلت إلى أداة استراتيجية لإدارة الأزمات والتأثير في مسارات الصراع. وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا المبحث تطوّر الفكر الاستخباري، ونشأة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ووظائفها الاستراتيجية، بوصفها إطارًا تحليليًا ممهّدًا لدراسة أبعاد دورها الأمني والسياسي في الحرب.

المطلب الأول: تطوّر الفكر الاستخباري ودوره في إدارة الصراعات الدولية

تُعَدّ الاستخبارات أحد الركائز الجوهرية في منظومة الأمن القومي للدول المعاصرة، إذ تمثّل الأداة الرئيسة لصنع القرار السياسي والعسكري، ومصدر الإنذار المبكر في مواجهة الأزمات والتهديدات. وتؤكد الأدبيات السياسية الحديثة أنّ العمل الاستخباري لم يعد مقتصرًا على جمع المعلومات وتحليلها، بل أصبح عنصرًا بنيويًا في إدارة الصراعات الدولية، حيث يتقاطع مع أدوات الدبلوماسية، والإعلام، والسياسة الخارجية، والقوة العسكرية. ويشير مفهوم الاستخبارات Intelligence إلى "عملية متكاملة تشمل جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها بغية تقديمها إلى صانع القرار في الوقت المناسب". ويرى "مارك لوينثال (Mark Lowenthal) "أن الاستخبارات هي " نتاج عملية تحليلية تهدف إلى خفض مستوى عدم اليقين في صنع القرار السياسي والأمني" (Lowenthal 2019). وبذلك فهي تمثّل القدرة التنظيمية للدولة على تحويل المعلومات إلى معرفة قابلة للتوظيف الاستراتيجي. ويذهب "مايكل هيرمان (Michael Herman) "إلى أنّ الاستخبارات في بيئة السلام والحرب تمثّل القوة الخفية للدولة التي تُمكّنها من تحقيق أهدافها دون الدخول في مواجهة مباشرة (Herman 2001)

وفي العلاقات الدولية، لا تقتصر الاستخبارات على الجانب الأمني التقليدي المرتبط بمكافحة الإرهاب أو التجسس، بل تمتد إلى أبعاد استراتيجية تتعلق بالتأثير في السياسات الداخلية للدول الأخرى، وصناعة الرأي العام، وإدارة الحروب بالوكالة. وتؤكد الأدبيات أن النشاط الاستخباراتي يشكل أداة من أدوات القوة الناعمة

والصلبة معاً، إذ يتداخل مع الدبلوماسية والأمن والعسكرية والإعلام ، لتحقيق الأهداف الوطنية (Nye 2004)، لذا اكتسب العمل الاستخباري تاريخيًا، بعدًا مؤسساتيًا واضحًا مع تطور الدولة الحديثة، وبلغ ذروته خلال الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، حين أصبح التنافس بين الأجهزة الاستخبارية تجسيدًا للصراع الإيديولوجي بين الكتلتين. ومنذ ذلك الحين، توسّعت مهام الاستخبارات لتشمل:

١. الإنذار المبكر من التهديدات الخارجية،
٢. دعم العمليات العسكرية بالمعلومات الدقيقة،
٣. توجيه السياسة الخارجية عبر التحليل والتقدير الاستراتيجي،
٤. خوض الحرب النفسية والإعلامية من خلال تسريب المعلومات أو توجيهها،
٥. الأمن السيبراني ومواجهة الاختراقات الرقمية، وهي الساحة الأحدث في مجال التنافس الاستخباري.

ومع مطلع القرن الحادي والعشرين، برزت التحولات التكنولوجية الكبرى، لاسيما ثورة المعلومات والذكاء الاصطناعي، ما جعل الاستخبارات تعتمد على أدوات التحليل الكمي، والبيانات الضخمة ، والاستطلاع الفضائي، مما نقلها إلى مستوى الحرب المعلوماتية الشاملة التي تدمج بين الفعل العسكري والسيبراني والدبلوماسي. من هنا، فإن فهم دور الاستخبارات في الصراعات الدولية المعاصرة ومنها الحرب الروسية–الأوكرانية ، لا يمكن فصله عن التطور النظري في مفهوم الأمن الشامل، الذي بات يشمل أبعادًا عسكرية وسيبرانية واقتصادية ومعلوماتية متشابكة، تتجسد اليوم في سلوك وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) كأحد أهم فواعل القوة الذكية الأمريكية.

المطلب الثاني: وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية :(CIA) النشأة، التطور، والوظائف الاستراتيجية

تُعدّ وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (Central Intelligence Agency – CIA) النموذج الأبرز للتطور المؤسسي للاستخبارات الحديثة. فقد تأسست عام ١٩٤٧ بموجب "قانون الأمن القومي الأمريكي" الذي وقّعه الرئيس هاري ترومان عقب الحرب العالمية الثانية، بهدف توحيد الجهود الاستخبارية ومواجهة التهديد السوفيتي (Andrew 1995) ، جاءت نشأة الوكالة في إطار إعادة هيكلة الأمن القومي الأمريكي، عبر إنشاء "مجلس الأمن القومي" والـ "CIA"، ككيان مستقل عن وزارتي الخارجية والدفاع. لذا أصبحت الوكالة الذراع السري لصناعة القرار الخارجي الأمريكي، وتمتّعت بقدرة عالية على التدخل في الأزمات الدولية دون انخراط عسكري مباشر.

اولا : التطور التاريخي للوكالة

شهدت الـ CIA مراحل متتابعة من التحول الوظيفي ، اذ في الخمسينيات والستينيات، نفّذت عمليات سرّية سميت (اجاكس) نفذتها الـCIA و جهاز الاستخبارات البريطاني ، لإسقاط حكومات إيران في العام ١٩٥٣، اذ دعمت الوكالة انقلاباً عسكرياً أطاح برئيس الوزراء محمد مصدق بعد تأميمه النفط الإيراني، وأعادت الشاه محمد رضا بهلوي إلى السلطة ، اما في أفغانستان وللمدة ١٩٧٩–١٩٨٩، لعبت الـ CIA دوراً بارزاً في دعم جماعات مسلحة ضد الغزو السوفيتي، عبر عملية اعصار "Cyclone" التي تضمنت تمويل وتسليح وتدريب المقاتلين، اسهمت في قلب ميزان الحرب في افغانستان وانهاك الاتحاد السوفيتي، ولكنه خلفت تداعيات امنية عالمية استمرت لعقود ، وفي أمريكا اللاتينية دعمت الـCIA انقلابا عسكريا في تشيلي عام ١٩٧٣ ، بقيادة الجنرال أوغستو بينوشيه ضد الرئيس الاشتراكي سلفادور أليندي، عبر دعم المعارضة سياسيا وماليا ، ومولت حملات اعلامية لتشويه صورة الحكومة ، كما ساهمت في الضغط الاقتصاديعبر تشجيع الاضطرابات واضعاف الاستقرار المالي ، الامر الذي ادى الى تفاقم الازمات الداخلية ، ما اتاح للجيش الاستيلاء على السلطة ، و بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، أصبحت رأس الحربة في "الحرب على الإرهاب"، ونفّذت عمليات اغتيال مستهدفة ضد قيادات تنظيم القاعدة، أبرزها عملية قتل أسامة بن لادن عام ٢٠١١ (Coll 2004)، وفي العراق (٢٠٠٣) وفرت تقارير حول امتلاك العراق أسلحة دمار شامل شكّلت أساساً لتبرير الغزو الأمريكي، رغم أن هذه التقارير ثبت لاحقاً عدم دقتها . هذا التحول يعكس تطور الوكالة من مجرّد جهاز معلوماتي إلى فاعل سياسي واستراتيجي يمتلك أدوات متعددة للتأثير في بنية النظام الدولي.

ثانيا : أدوات ووسائل عمل الـCIA

تمتلك الوكالة منظومة واسعة من الأدوات العملياتية تشمل: (Zetter 2014)

١. الاستخبارات البشرية (HUMINT) عبر شبكات العملاء والمصادر.
٢. الاستخبارات الإشارية والرقمية (SIGINT/IMINT) باستخدام الأقمار الصناعية وأجهزة التنصت.
٣. العمليات السيبرانية والهجمات الرقمية، كما في عملية (Stuxnet) ضد البرنامج النووي الإيراني عام ٢٠١٠.
٤. العمليات السرية (Covert Operations) كالاغتيالات والانقلابات ودعم الجماعات المتمردة.
٥. التأثير الإعلامي والنفسي عبر إدارة حملات موجهة للرأي العام.

ثالثا : الوظائف الاستراتيجية للوكالة

يمكن تلخيص الدور الاستراتيجي لـ CIA في أربعة محاور رئيسة: (Bowen September 14, 2023.)

١. جمع المعلومات وتحليلها لتقليل فجوات المعرفة أمام صانع القرار .
٢. تنفيذ العمليات السرية لدعم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية.
٣. التعاون مع أجهزة الحلفاء (MI6 البريطانية، DGSEالفرنسية،" Mossad الإسرائيلي") ، ضمن شبكات استخبارية متعددة الأطراف.
٤. توظيف الاستخبارات في صياغة النظام الدولي، عبر التأثير في مسارات الأزمات وصناعة التوازنات السياسية.

مما تقدم يمكن القول ان الوكالة جسدت مبدأ القوة عبر المعلومة، وجعلت من المعرفة الأمنية أداة للهيمنة الجيوسياسية. ومن ثمّ، فإن دراسة دورها في الحرب الروسية–الأوكرانية تمثّل مدخلًا علميًا لفهم التحول في طبيعة القوة الأمريكية من التدخل العسكري إلى التحكم المعلوماتي والسيبراني.

المبحث الثاني

الحرب الروسية – الأوكرانية وطبيعة التحول في دينامكية الصراع

مثلت الحرب الروسية الاوكرانية منعطف تاريخي في عمليات الصراع الدولي ، جعلت الدول تستخدم ادوات جديدة لادارته ، وفي هذا السياق سنتناول دينامكيات هذه الحرب بالاتي :

المطلب الاول : جذور الأزمة وبناء البيئة الاستراتيجية للحرب(2021 – 2014)

تمثل الحرب الروسية – الأوكرانية إحدى أهم لحظات التحول الاستراتيجي في بنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة، اذ لم تبدأ هذه الحرب فعلياً عام ٢٠٢٢، بل تعود جذورها إلى عام ٢٠١٤ ، عندما قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم، ثم تحويل مناطق الدونباس إلى ساحة صراع مفتوح منخفض الحدة، بما سمح لروسيا الاتحادية بتأسيس نموذج حرب هجينة يجمع بين الضغوط العسكرية والتأثير المعلوماتي، وإعادة هندسة الحدود السياسية في أوروبا باستخدام وسائل غير تقليدية (Relations 2024)، هذا التمهيد الطويل خلق واقعاً أمنياً جديداً في شرق أوروبا، وفرض على الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (NATO) آلية اشتباك جديدة مع روسيا، لم تعد قائمة على نموذج الردع النووي فقط، بل على نموذج تدريجي لتسكين الأزمة دون حلها نهائيا (GCSP 2022)

وفي هذا السياق، اتخذت الولايات المتحدة بعد ٢٠١٤ ، سلسلة خطوات مؤسساتية ترتبط بإعادة توزيع القدرات الاستخبارية والعسكرية داخل الحلف الأطلسي، وتقوية بنى الدعم السياسي للدول الشرقية في أوروبا، ووضع قواعد استشعار مبكر لأي تغيير نوعي في الاستراتيجية الروسية ، وقد لعبت هذه المرحلة دوراً مركزياً في جعل

الولايات المتحدة تعتبر الأزمة الأوكرانية ملفاً أمنياً طويل المدى وليس حدثاً تكتيكياً عابراً ، هذا التراكم الاستراتيجي جعل لحظة شباط ٢٠٢٢ ، ليست بداية اندلاع الحرب، بل لحظة تفجّر مرحلة انتقال صراع منخفض الحدة إلى صراع مفتوح عالي المخاطر، وهذه نقطة مفصلية في تحليل الحرب الروسية الاوكرانية (Brzezinski 2025).

المطلب الثاني: التحوّل الاستراتيجي للنظام الدولي بعد شباط ٢٠٢٢ واندلاع الحرب المفتوحة

مثّلت لحظة ٢٤ شباط ٢٠٢٢ ، نقطة انتقال كبرى في البيئة الدولية، ليس فقط بسبب حجم الحرب وامتدادها الجغرافي، بل بسبب طبيعتها وتركيبتها الاستراتيجية ، فقد كشفت الحرب أن العالم انتقل فعلياً من مرحلة ما بعد الحرب الباردة إلى مرحلة تنافس استراتيجي معلن وبمستوى عالي بين القوى الكبرى، بحيث أصبحت أوروبا مرة أخرى ساحة اختبار توازن القوى العالمي، ومرجع قياس لحدود القوة الأمريكية والروسية في آن واحد ، هذا التحوّل منح الولايات المتحدة فرصة لإعادة صياغة موقعها داخل النظام الدولي بطريقة غير مباشرة، فالولايات المتحدة لم تلجأ إلى حرب مباشرة، لكنها وظّفت المعلومة، التحالفات، الردع السياسي، والضغط الاقتصادي كأدوات لإعادة هندسة قواعد اللعبة الاستراتيجية. وهنا أخذت الحرب طابعاً مركّباً صدام عسكري مباشر بين روسيا وأوكرانيا، وصدام استخباري وغير مباشر بين روسيا والولايات المتحدة، وهذا ما جعل الحرب ليست حرب أوكرانية فقط ، بل حرباً على طبيعة النظام الدولي نفسه ، ومن منظور بنيوي، أظهرت الحرب مسارين متداخلين: (Huminski 2022)

١. إعادة تفعيل القوة العسكرية عبر حروب بالوكالة ولكن بإدارة استراتيجية فائقة الدقة بحيث تُدار الموارد، والدعم، وسقوف التصعيد، من خارج ساحة الحرب وليس داخلها.
٢. انتقال مركز الثقل من القوة الصلبة إلى القوة المعلوماتية حيث أصبح توجيه الخطاب العام ، التوقيت، والإفصاح أو عدم الإفصاح، أداة فاعلة في بناء ميزان القوى.

هذه المرحلة مثلت أيضاً نقطة ارتكاز لعودة التحالفات بدلاً من العلاقات الثنائية ، فالناتو عاد بشكل صريح إلى مركز المسرح الدولي، والاتحاد الأوروبي أصبح جزءاً من معادلة الصراع الأمني وليس فقط معادلة اقتصادية. وفي هذا السياق أصبح المسار الاستخباري أساسياً في ضبط الحركة الدبلوماسية والعسكرية للحلفاء، وتوحيد إدراكهم حول التهديد وتحديد مستوى الاستجابة له (Borghoff 2023).

يتضح مما تقدم أن الحرب الروسية – الأوكرانية لم تكن حدثاً استثنائياً خارج سياق النظام الدولي، بل كانت لحظة انفجار لتراكمات بنيوية تشكلت منذ ٢٠١٤، وتم إعادة إنتاجها داخل هندسة صراع بين قوتين مركزيتين في النظام العالمي. لقد أظهرت الحرب أن التنافس الدولي في القرن الحادي والعشرين لا يقتصر على القوة

الصلبة، بل يتوسع ليشمل القوة المعلوماتية، القوة الاستخبارية، والتحالفات المتعددة الأطراف بوصفها أدوات رئيسة لإدارة ميزان القوة العالمي، ولاسيما بالنسبة للولايات المتحدة التي فضلت إدارة الحرب من المستوى الاستراتيجي لا من مستوى الميدان المباشر. كما أن تطور الحرب من صراع منخفض الحدة إلى صراع مفتوح كشف عن أن طبيعة التحول في بيئة الصراع الدولي أصبحت مرتبطة بالسياق المؤسسي والاستخباري في تكوين القرار الدولي. وهذا يقود مباشرة إلى المبحث الثالث، الذي يتناول ديناميكيات تطور الحرب وطبيعة التحول في أدوات الصراع والاشتباك الدولي، كمدخل ضروري لشرح كيف ساهمت هذه التحولات في زيادة مركزية الدور الاستخباراتي في مرحلة الاشتباك الإستراتيجي مقارنة بالمراحل التقليدية للحروب السابقة في النظام الدولي.

المطلب الثاني : تطور دينامكية الحرب الروسية – الأوكرانية

أولاً: من مرحلة الاشتباك المباشر إلى استراتيجية الاستنزاف المتعمد ، بعد الأشهر الأولى من الحرب، التي اتسمت بطابع صدام مباشر يهدف فيه كل طرف إلى تحقيق حسم تكتيكي سريع (روسيا بالسيطرة المباشرة على مراكز ثقل الدولة الأوكرانية، وأوكرانيا بالاستنزاف الدفاعي المدعوم غربياً)، بدأت الحرب تأخذ مساراً جديداً يتمثل في الانتقال نحو نموذج الاستنزاف طويل المدى، وتركز إدارة الصراع على إطالة عمر الحرب بدل حسمها ، لقد كشفت هذه المرحلة أن الحرب لم تعد هدفها النصر العسكري التقليدي، بقدر ما أصبحت آلية لإعادة ضبط القوة داخل النظام الدولي، ومكان لإعادة صياغة أدوار الحلفاء والخصوم، وإعادة تشكيل قواعد التوازن الأوروبي. وبذلك، أصبح استمرار الصراع جزءاً من هدف سياسي بحد ذاته، وليس نتيجة فشل عسكري مؤقت. وفي هذا السياق، لم يعد الهدف مرتبطاً بالسيطرة على الأرض، بل بالسيطرة على ادارة الصراع، وبالتالي من يمتلك القدرة على تحديد طبيعة المرحلة التالية للحرب، وسقف التصعيد، وحجم التدخل غير المباشر (للدراسات ٢٠٢٢).

ثانياً: أدوات الحرب الهجينة وعناصر القوة غير المتناظرة

اتجهت ديناميكيات الحرب بسرعة نحو توظيف طيف واسع من أدوات الحرب الهجينة التي جمعت بين الوسائل العسكرية التقليدية وغير التقليدية، مما أثبت أن الصراع المعاصر قابل للتمدد عبر مساحات متعددة (سيبراني، معلوماتي، اقتصادي، بالوكالة) وأن السيطرة على هذه المساحات توازي أهمية السيطرة على الميدان. فأولاً، ظهر بعد ٢٠٢٢ ، استخدام مكثف للفضاء السيبراني كساحة ضغط وحصار؛ هجمات على بنى تحتية، محاولات تعطيل قدرات لوجستية وإدارية، وتوظيف قدرات سيبر–إستخبارية لجمع معلومات حساسة تؤثر في توقيت العمليات (م. للدراسات ٢٠٢٣) ، وثانياً، كان للحرب المعلوماتية والإعلامية دور مركزي في إعادة

تشكيل المشهد الداخلي والدولي ، من خلال نشر تقارير استخباراتية مُنتقاة، وحملات تضليل مضادة، واستراتيجيات كشف ذكي التي صممتها أجهزة الاستخبارات لتوجيه إدراك الرأي العام والحلفاء والخصم على حد سواء ، هذه التكتيكات لم تُستخدم فقط لإضعاف القناعة الداخلية لدى العدو، بل أيضاً لضغط سياسي على حكومات الحلفاء لرفع أو خفض مستوى الدعم وفقاً لضرورة إدارة الحرب (م. للدراسات ٢٠٢٢) . ثالثاً، لعبت الأدوات الاقتصادية – العقوبات، ضوابط التجارة، العزلة المالية ، دوراً مكمّلاً للحرب العسكرية والاستخبارية؛ فقد أصبحت العقوبات جزءاً من آلية تسليح التحالف السياسي ضد روسيا الاتحادية ، مع محاولة للاحتكام إلى عقوبات اقتصادية تقوّض قدرة روسيا على التمويل العسكري طويل الأمد .هذه الأدوات الاقتصادية كانت مُنسّقة مع معلومات استخباراتية حول قدرات الإنتاج والتمويل في روسيا لضمان ضغط مستهدف وذكيّ، لا مجرد عقوبات عشوائية. (Union ٢٠٢٥) ، رابعاً، ازداد دور الفاعلين بالوكالة (proxy actors) وساحة الدعم غير المباشر في تسهيل خطوط الإمداد، تدريب، وتوفير أنظمة دفاعية–هجومية على فترات وبمستويات تقنية مدروسة ، لمنع انتقال الصراع إلى مواجهة بين الدول الكبرى ، هنا برزت وظيفة الاستخبارات كوسيط فني–استراتيجي يحدد نوعية الأسلحة والذخائر المناسبة، وموعد إدخالها بما يتوافق مع سقف التصعيد المحدد سياسياً. (Fox 2023) ، خامساً، تحول الإمداد والتوريد واللوجستيات إلى ساحة تنافسية حاسمة؛ فوجود قدرة لوجستية مستدامة لحين تحقيق أهداف الاستنزاف هو ما ميز طرفاً عن آخر، ولذلك أصبحت قواعد التوريد، إعادة تأهيل الصناعات الدفاعية للحلفاء، وإدارة مخازن القطع والأجزاء جزءاً من الاستراتيجية الشاملة للحرب ، هذه العناصر أظهرت أن الحرب الطويلة تتطلب قدرة تشغيلية صناعية–اقتصادية ليست في العديد من الأحيان مرئية في الحرب لكنها فعالة للغاية ، أخيراً، ولأن الحرب أصبحت إدارة زمنية معقدة، نشأ اعتماد متزايد على تقييمات دورية للتصعيد ؛ أي تحديد متى يُرفع السقف ومتى يُخفض، ومتى تُستخدم معلومات استخباراتية للتأثير على توازنات داخل الحلفاء أو الخصم ، هذه القدرة على توقيت الإجراءات والسياسات هي التي حوّلت الاستخبارات إلى فاعلا في ادارة الحرب (Skoglund, Listou and Studies 2022) .

سادسا : انعكاسات ديناميكيات الحرب على بنية القوة الدولية

كشفت ديناميكيات الحرب الروسية – الأوكرانية عن أن مستقبل النظام الدولي سيبقى مرتهناً لنتائج الصراعات طويلة الأمد، وليس نتائج الحسم العسكري المباشر. فالحرب عمّقت حالة انتقال القوة الدولية من نظام أحادي القطبية إلى نظام تنافسي متعدد المسارات، تقوده أدوات النفوذ المرن وليس فقط القوة العسكرية التقليدية، وبات من الواضح أن إدارة الحرب بوصفها مشروعاً طويل الأمد يؤثر في شكل هندسة التحالفات الاقتصادية والتكنولوجية والإستخبارية، ويفرض إعادة صياغة دور الناتو، ومستقبل التوازن الأوروبي، وطبيعة العلاقة مع

الصين بوصفها لاعباً إستراتيجياً مراقباً ومستفيداً من دينامية الاستنزاف المتبادل. (Group July 7, 2023) ، كما أن صعود دور الاستخبارات كموجه لمسارات إدارة الصراع وليس تابعاً لها، يعني أن التحول في أدوات السيطرة في النظام الدولي أصبح متجذراً في البعد المعلوماتي والتحليل الإستراتيجي. فالمعلومات أصبحت سلاح تصنيع الفعل السياسي وليس مجرد أداة وصف وتحليل؛ وهذا ما سيقودنا لاحقاً لفهم لماذا تحولت الـ CIA الى لاعب حاكم في هندسة قرار الدعم، وتحديد نوعية الأسلحة، وإدارة الإيقاع العملياتي والسياسي للحرب. من جهة أخرى، فإن الحرب قد أسست لمرحلة جديدة من التعايش مع اللاحسم البنيوي، وهي مرحلة لم تعد فيها نهاية الحرب شرطاً لإنهاء تأثيرها الدولي؛ وإنما أصبحت الحرب نفسها إطاراً لإنتاج التوازن وإعادة توزيع القوة وفق مسار زمني مفتوح ، أي أن استمرار الصراع أصبح جزءاً من وظيفة الهيمنة التنافسية وليس عارضاً عسكرياً مؤقتاً. (PRISM 2022)

مما تقدم ، يمكن القول إن الحرب لم تعد حدثاً عسكرياً منفصلاً، بل أصبحت نموذجاً لإعادة صياغة هندسة القوة الدولية عبر الاستنزاف، التصميم الزمني، وتسليح المعلومات. وهذا الربط يمهد بصورة مباشرة لتناول الأدوار المؤسسية للاستخبارات الأمريكية، وبالأخص الـ CIA، بوصفها الفاعل الأكثر تأثيراً في مسارات اتخاذ القرار الأمريكي تجاه الحرب الروسية – الأوكرانية.

المطلب الثالث : البعد الأمني لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في الحرب

منذ الأسابيع الأولى للغزو الشامل فبراير/شباط ٢٠٢٢ ، تصاعدت وتيرة تبادل المعلومات الاستخبارية بين الولايات المتحدة وأوكرانيا، بما في ذلك بيانات صور الأقمار الصناعية والاستطلاع والإشارات والإنذار المبكر بشأن التحركات الروسية ، وقد أشارت تقارير إلى أن هذه المعلومات ساعدت أوكرانيا في استهداف قادة عسكريين روس رفيعي المستوى، وهو ما كشفته صحيفة The Guardian نقلاً عن مسؤولين أمريكيين مطلعين على تفاصيل الدعم الميداني، حيث أكّدوا أن الولايات المتحدة قدّمت بيانات حساسة أسهمت في مقتل بعض الجنرالات الروس. غير أن البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية سارعوا إلى نفي تقديم إحداثيات استهداف مباشرة، مؤكدين أن الدعم الاستخباري اقتصر على معلومات تكتيكية عامة، دون الانخراط المباشر في عملية القتل الموجّه (Guardian 2022). لذا برزت انتقادات في أوساط الكونغرس ومراكز التفكير حذّرت من أن الإفراط في تسريب حجم المشاركة قد يدفع روسيا نحو تصعيد أكبر، إذ نقلت مجلة Business Insiderعن مسؤولين سابقين قولهم إن "الإدارة بحاجة إلى الصمت وضبط النفس في الكشف عن طبيعة المعلومات" ، هذه الازدواجية بين الإقرار الضمني بالدور الفعّال والنفي الرسمي تكشف عن معضلة إستراتيجية تتمثل في الحفاظ على فاعلية الدعم الاستخباري من جهة، وتجنب الدخول في مواجهة مباشرة مع روسيا من

جهة أخرى (Insider May 6, 2022) ويمكن حصر اهم الادوار الامنية لـ CIA في الحرب الروسية الاوكرانية بالاتي :

اولا : الدعم الاستخباري لأوكرانيا

١- بناء بنية استخبارية أوكرانية متقدّمة قبل وأثناء الحرب ، اذ تُظهر تحقيقات صحفية وتحليلات أمريكية أن الشراكة الاستخبارية الأمريكية – الأوكرانية تعمّقت على مدى عقد تقريبًا، مع تقديم دعمًا هيكليًا لوكالة الاستخبارات العسكرية الأوكرانية (Main Directorate of Intelligence – GUR) وأجهزة الأمن الداخلي الأوكرانية ، وتمويل وتجهيز وتدريب كوادرها. وتذكر هذه المصادر أن الـ CIA اسهمت في إنشاء مرافق عمل متقدّمة– قواعد أمامية على مقربة من الحدود مع روسيا و يُشار إلى نحو ١٢ موقعًا في بعض التقارير، وفّرت عقد ربط لجمع البيانات وتشغيل الشبكات والعملاء. (Reevell 2025)

٢- القنوات العالية المستوى: شكّلت القنوات العالية المستوى جزءًا حاسمًا من الدور الاستخباري الأميركي في الحرب؛ إذ أدّت زيارات مدير وكالة الاستخبارات المركزية ويليام بيرنز إلى كييف دورًا استراتيجيًا متقدمًا في نقل تقديرات حساسة إلى القيادة الأوكرانية، وبثّ رسائل طمأنة حول استمرار الدعم الأميركي ، وقد وثّقت وسائل إعلام دولية قيام بيرنز بعدة زيارات غير معلنة مسبقًا، التقى خلالها بالرئيس فولوديمير زيلينسكي وكبار قادة الأجهزة الأمنية، وناقش معهم تقييمات تفصيلية لاتجاهات العمليات الروسية، وأولويات الدعم العاجلة، لقد شكّلت هذه الدبلوماسية الاستخبارية آلية لسد الفجوة بين التحليل العملياتي من جهة، وصنع القرار السياسي من جهة أخرى، وأسهمت في مواءمة التقديرات التكتيكية مع الأهداف الاستراتيجية للحرب. (Times 2023)

٣- تكامل الاستخبارات مع شبكات الدعم الغربي (تنسيق رامشتاين) : أصبح تنسيق رامشتاين وهي مجموعة اتصال دفاعية مصممة لدعم أوكرانيا، منصة محورية تربط بين القدرات العسكرية واللوجستية والاستخباراتية لنحو ٥٠ دولة مشاركة في دعم اوكرانيا ، ورغم أن المجموعة تُعرَف بوظيفتها الدفاعية والسياسية ، الا إن عملها تجاوز ذلك ليشكّل إطارًا متقدّمًا لتبادل المعرفة العملياتية، وتقييم الفاعلية القتالية، وإدارة متطلبات الأسلحة والذخائر. (Review 2025)

ثانيا: الدعم التكنولوجي لأوكرانيا

انطلق الدور الأمني للـ CIA من فرضية أن المعلومة الدقيقة في الوقت المناسب تمثل عاملًا حاسمًا في حسم المعارك دون تدخل عسكري مباشر، ومن هنا ارتكز تدخل الوكالة على أربعة مسارات أساسية: (Huminski, Russia, Ukraine, and the Future Use of Strategic Intelligence 2022)

١- المسار الاستخباري الميداني :تمثّل في جمع المعلومات البشرية من داخل الأراضي الأوكرانية والروسية عبر شبكات محلية ومصادر ميدانية، إضافة إلى التنسيق مع أجهزة الاستخبارات الأوروبية مثل(MI6البريطانية و DGSE الفرنسية)، التي ربطت منظومات التسليح الغربية بالمعلومات الاستخبارية والتقديرات الميدانية، بحيث أصبح الدعم العسكري يتكامل مباشرة مع مسارات جمع المعلومات والتحليل الاستراتيجي، ما عزّز كفاءة العمليات الأوكرانية ورفع مستوى دقة الاستجابة الغربية لاحتياجات ساحة المعركة. وقد ساهم هذا التنسيق في بناء خريطة استخبارية دقيقة للمواقع الروسية، والقدرات الصاروخية، وخطوط الإمداد.

٢- المسار التقني – الفضائي : اعتمدت الـ CIAعلى صور الأقمار الصناعية وتقنيات التنصت الإلكتروني لرصد التحركات العسكرية الروسية وتحليل أنماط الاتصالات. كما استخدمت أنظمة متطورة من نوع الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (ISR) لدمج البيانات وتحليلها في الوقت المناسب ، الأمر الذي مكّن أوكرانيا من استهداف قوافل وإمدادات روسية بدقة عالية.

٣- المسار السيبراني: بعد أن تحوّلت الحرب إلى ساحة مواجهة رقمية، قادت الـ CIA بالتعاون مع وكالة الأمن القومي (NSA) عمليات دفاعية وهجومية في الفضاء السيبراني، هدفت إلى حماية البنى التحتية الرقمية الأوكرانية من الهجمات الروسية، والذي شلّ بعض القدرات الاتصالية الروسية عبر أساليب الاختراق العكسي والتعطيل الجزئي للشبكات.

٤- المسار الإعلامي – النفسي: ساهمت الوكالة في دعم الحملات الإعلامية والمعلوماتية الموجهة لتعزيز الصمود الأوكراني وإضعاف الروح المعنوية للخصم، من خلال نشر صور وتقارير استخبارية مختارة للرأي العام الدولي، في إطار حرب معلوماتية تهدف إلى نزع الشرعية الأخلاقية عن العمليات الروسية وكسب الدعم الشعبي العالمي لكييف.

ثالثا: الدور العملياتي في دعم القدرات الدفاعية الأوكرانية

لم يقتصر عمل الوكالة على جمع المعلومات، بل تطور إلى مشاركة استخبارية عملياتية تتجاوز الإطار التقليدي، حيث اتجهت الـ CIA منذ بداية عام ٢٠٢٣ إلى تبنّي سياسة التمكين الاستخباري التي هدفت إلى نقل الخبرة والتقنيات إلى المؤسسات الأمنية الأوكرانية ، من خلال : (P. Reevell 2025)

١- تأسيس مراكز مشتركة للقيادة والسيطرة: تم إنشاء "غرف تنسيق استخباري" في بولندا ورومانيا ودول البلطيق، تشرف عليها فرق مشتركة من CIA وNATO، لتبادل المعلومات في الوقت الفعلي. وقد سمحت هذه الغرف بدمج الصور الفضائية الأمريكية مع بيانات الطائرات المسيّرة الأوكرانية.

٢- برامج التدريب والتأهيل: أطلقت الـ CIA برامج تدريب مكثفة لعناصر الاستخبارات الأوكرانية في مجالات تحليل البيانات، واستخدام البرمجيات الاستطلاعية، ومكافحة الاختراقات ، وشملت هذه البرامج دورات داخل أوروبا الشرقية وفي قواعد سرّية، ركزت على رفع كفاءة العنصر البشري في التعامل مع المعلومات التقنية.

٣- نقل التكنولوجيا الأمنية: اذ أسهمت الوكالة في نقل تقنيات مراقبة متقدمة، منها أنظمة كشف الطائرات المسيّرة، وتقنيات تحليل الصور الحرارية، وأنظمة الدفاع السيبراني ، وقد مكّن ذلك أوكرانيا من مواجهة التفوق الروسي في المدى الصاروخي والعمليات الإلكترونية.

٤- التحليل الاستخباري الميداني : من خلال خبراء CIA المدمجين مع الوحدات الأوكرانية، تم تحسين عملية "تحليل الموقف الميداني"، أي ربط المعطيات الاستخبارية بالقرار التكتيكي. ومن الأمثلة على ذلك، توجيه الضربات الدقيقة ضد الجسور ومعابر الإمداد الروسية في ٢٠٢٣، والتي كشفت عن فعالية المعلومات الأمريكية في رفع كفاءة الهجمات. وعليه ، يُظهر تحليل الأداء الميداني للحرب أن الدور الأمني لـ CIA ساهم في تحويل ميزان التفاعل العملياتي بين روسيا وأوكرانيا. إذ مكّنت المعلومات الاستخبارية الدقيقة القيادة الأوكرانية من استباق التحركات الروسية، مما انعكس في عدة جوانب: (P. Reevell 2025)

- تحسين دقة الاستهداف بفضل البيانات الفضائية والاستخباراتية المشتركة، ارتفعت دقة الاستهداف الأوكراني بنسبة تقارب (٨٠%) بحسب تقديرات مراكز بحث غربية، وهو ما ساعد في ضرب الأهداف الحيوية الروسية بدقة دون استخدام قوة نارية كبيرة.
- تقليص زمن القرار العملياتي: ساعدت شبكة الاستخبارات الأمريكية على اختصار دورة القرار من ساعات إلى دقائق، وهو ما رفع من مرونة القيادة الأوكرانية وأربك التخطيط الروسي.
- رفع كلفة الحرب على روسيا، إذ أدت هذه الدقة في المعلومات إلى زيادة الخسائر اللوجستية الروسية وتعطيل خطوط الإمداد، ما أجبر روسيا على إعادة توزيع مواردها العسكرية،. كما ساهمت المعلومات في إفشال محاولات التقدم في جبهات رئيسة مثل دونيتسك وزاباروجيا، نتيجة اختراقات استخبارية مسبقة.
- تعزيز التنسيق الأمني الأوروبي – الأمريكي: جعلت تجربة الحرب من التعاون الاستخباري بين الولايات المتحدة وحلفائها نموذجًا متقدمًا لدمج المعلومات في بيئة حرب معقدة، ما عزّز مفهوم "الأمن الشبكي متعدد المستويات" داخل الناتو.

المطلب الرابع : البعد السياسي لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في الحرب

أصبح الدور السياسي للCIA في الحرب الروسية–الأوكرانية جزءًا أساسيًا من إدارة التحالف الغربي، اذ تحولت المعلومة الاستخبارية إلى أداة تُستخدم في توحيد السياسات وتنسيق المواقف بين دول الناتو والاتحاد الأوروبي. وأسهمت الوكالة في بناء إجماع غربي عبر مشاركة تقديرات مهمة حول توجهات روسيا والتحركات العملياتية، مما مكّن الدول الأوروبية من اتخاذ قرارات متسقة تشمل العقوبات والدعم العسكري. كما استخدمت الولايات المتحدة المعلومات بوصفها وسيلة للتأثير في الرأي العام العالمي وتعزيز مكانتها كقائد للتحالف الدولي ، وكالاتي : (Council 2022)

أولاً: إدارة التحالف الغربي عبر المعلومة الاستخبارية : شكّل الدور السياسي لوكالة الاستخبارات المركزية (CIA) في الحرب الروسية–الأوكرانية امتدادًا طبيعيًا لدورها الأمني، إذ تحولت المعلومة إلى أداة دبلوماسية تُستخدم في إدارة التحالفات وصياغة السياسات. وخلال الأشهر الأولى من الحرب، أدّت الوكالة دورًا محوريًا في توحيد الموقف الغربي بقيادة واشنطن من خلال مشاركة معلومات استخبارية حساسة مع حلفائها في الناتو والاتحاد الأوروبي. وتشير تقارير Atlantic Council إلى أن تبادل المعلومات بين الـ CIA والأجهزة الاستخبارية الأوروبية ساهم في تعزيز الثقة المتبادلة وترسيخ الموقف الموحّد تجاه روسيا. كما ركّزت الوكالة على تزويد الدول الغربية بمؤشرات دقيقة حول تحركات الجيش الروسي وتوجهاته الاستراتيجية، مما مكّن الحكومات الأوروبية من اتخاذ قرارات سياسية موحدة، كان أبرزها العقوبات الجماعية على روسيا في مارس/آذار ٢٠٢٢.

ثانيًا: المعلومة كأداة للتوحيد السياسي : استخدمت الـ CIA تقارير استخبارية مشتركة لسد الفجوة بين مواقف دول الناتو التي كانت متحفظة في بداية الحرب، مثل ألمانيا والمجر، وأسهمت هذه التقارير في تقريب وجهات النظر وخلق توافق استراتيجي حول ضرورة دعم أوكرانيا عسكريًا وسياسيًا.

ثالثًا: المعلومة كوسيلة للتأثير في الرأي العام : قامت الإدارة الأمريكية برفع السرّية عن أجزاء من تقارير استخبارية ونشرها للرأي العام بهدف التأثير في الإدراك العالمي للصراع، وتعزيز الفرضية الغربية حول شرعية دعم أوكرانيا، وقد وصف الباحث توماس ريد هذه السياسة بـ (دبلوماسية الكشف Declassification Diplomacy)، أي استخدام المعلومات السرّية كأداة سياسية لتشكيل المواقف الدولية وكسب التأييد الأخلاقي.

رابعًا: التنسيق الاستخباري–الدبلوماسي : ساهمت المعلومات الموثوقة التي وفرتها الـCIA في تعزيز مكانة الولايات المتحدة كـ قائد للتحالف الغربي، فقد تحولت واشنطن إلى مركز توزيع استخباري عالمي، وأصبح جزء من قرارات الحرب والسلم في أوروبا يعتمد بصورة مباشرة على التقييمات والتحليلات الاستخبارية الأمريكية، هذا التداخل بين المسارين الدبلوماسي والاستخباري شكّل ركيزة في إدارة التحالفات الغربية طوال مراحل الحرب.

خامسا : الاستخبارات كأداة في دبلوماسية العقوبات : لم تقتصر أهمية الاستخبارات في الحرب الروسية – الأوكرانية على المجال الميداني، بل امتدت إلى السياسات الاقتصادية والدبلوماسية، حيث مثّلت المعلومات الاستخبارية الأساس الذي بُنيت عليها العقوبات الغربية على روسيا. فقد اعتمدت الولايات المتحدة على تقارير الـ CIA لتحديد الأهداف الاقتصادية المهمة، وتعقّب مسارات التحايل المالي التي استخدمتها روسيا للالتفاف على العقوبات، هذا التداخل بين العمل المالي والدبلوماسي والاستخباري يعكس تحول الوكالة إلى فاعل مركزي في الدبلوماسية العقابية ، من خلال : (Institution 2024)

١- تعقب شبكات التمويل الروسية: اذ استخدمت الوكالة تقنيات الذكاء المالي لمتابعة التحويلات البنكية وشركات الواجهة في آسيا والشرق الأوسط ، مما مكّن وزارة الخزانة الأمريكية من تضييق الخناق على المنظومة المالية الروسية.

٢- التحليل الاقتصادي الاستخباري: اذ استندت العقوبات الغربية إلى تحليلات دقيقة أعدتها الـ CIAحول القطاعات الحيوية في الاقتصاد الروسي (الطاقة، الدفاع، النقل)، لتحديد نقاط الضعف الأكثر تأثيرًا. وتُظهر وثائق "Brookings Institution" أن الاستخبارات الاقتصادية أصبحت أداة جديدة في السياسة الخارجية الأمريكية . (Institution, The economics of sanctions: From theory into practice.” Brookings Papers on Economic Activity (BPEA) June 2025)

٣- الدبلوماسية المقنّعة بالمعلومة: خلال الاجتماعات مع دول كالصين والهند وتركيا، استخدمت الولايات المتحدة بيانات استخبارية موثقة لإقناع هذه الدول بعدم التعاون مع روسيا، وهو ما يعرف بـ"الدبلوماسية القائمة على المعلومة" ، وبذلك أصبحت الاستخبارات عنصرًا تكامليًا في بناء التحالفات الاقتصادية وتوجيه مسار الدبلوماسية متعددة الأطراف.

المبحث الثالث

اثر الـCIA على الحرب الروسية الاوكرانية ومأزق المواجهة الروسية

المطلب الاول : أثر الدور الاستخباري للـ CIA على مخرجات الحرب

أثبت الدور المؤسسي للـ CIA في الحرب الروسية – الأوكرانية أن الصراع المسلّح في القرن الحادي والعشرين لم يعد مرتبطاً حصراً بحسم ميداني، بل بإدارة بنية التأثير داخل النظام الدولي. فقد عملت الوكالة بوصفها أداة ضبط استراتيجي؛ تحدد من خلالها الولايات المتحدة مستوى التدخل، سقف التصعيد، نوعية الدعم، وتوقيت الإفصاح عن المعلومات بما يضمن استمرار الحرب في اتجاه يخدم مصالح الولايات المتحدة، دون الانزلاق إلى مواجهة مباشرة تقوّض استدامة القيادة الأمريكية العالمية ، هذا النمط أحدث تحوّلاً في مفهوم الردع ، إذ إن

الردع لم يعد يقوم على امتلاك القوة، بل على امتلاك القدرة على صناعة المفاجأة المعلوماتية، وتوجيه التوقعات السياسية للخصم والحليف في آن واحد. هنا يصبح دور الـ CIA ليس في جمع المعلومات فقط، بل في هندسة استخدامها، وانتقاء مخرجاتها، وصياغة رسائلها السياسية. وبناءً على ذلك، شكّلت الحرب الروسية – الأوكرانية تأسيساً لـ "جيل جديد من الحروب الدولية" يعتمد على: (Studies 2025)

١. تفوق الاستخبارات على القوة النارية
٢. تفوق التحليل على التفوق العددي
٣. تفوق إدارة الزمن على إدارة الأرض

وهو تحول يعيد تعريف مفهوم الهيمنة في النظام الدولي عبر أدوات لا مرئية مباشرة، ولكنها شديدة التأثير، ومرتبطة بالتصميم الاستراتيجي وليس برد الفعل العسكري، لذا يمكن القول إن الـ CIA قد لعبت دور (العقل المنسّق) لعملية إدارة الصراع بدل الانخراط العسكري المباشر، وبذلك أصبحت الاستخبارات الأمريكية آلية هندسة للحرب، وإعادة تشكيل التوازن الدولي دون تكلفة مواجهة مفتوحة. هذا يقودنا مباشرة إلى تقييم حدود قدرة روسيا في مواجهة هذا المستوى من إدارة القوة غير التقليدية.

المطلب الثاني : القدرة الروسية في مواجهة التفوق الاستخباري الأمريكي

برغم امتلاك روسيا قاعدة عسكرية تقليدية واسعة، وقدرات صاروخية ونووية متقدمة، إلا أن الصراع كشف عن فجوة بنيوية حقيقية لديها في مجال إدارة الحرب المعلوماتية – الاستخبارية. فروسيا تمتلك قوة نارية، لكنها لا تمتلك ذات الكفاءة في التحكم بتوازن المعلومات، لاسيما في بيئة حرب مفتوحة وممتدة تحتاج الى تحليل البيانات ، وهذا الضعف ظهر في عدة مستويات: (Marleku 2025)

١. ضعف القدرة على قراءة التأثير الغربي قبل حدوثه ، فالولايات المتحدة نجحت في استباق التحرك الروسي بنشر معلومات استخبارية مختارة قبل شباط ٢٠٢٢، وهو ما جعل موسكو تفقد ميزة التقدم الاستراتيجي المفاجئ. ٢. إشكالية البطء الروسي في تطوير أدوات الاستخبارات الاستشرافية ، اذ ما تزال روسيا تعتمد على الذكاء التقليدي والتحليل الأمني بنموذج حقبة الحرب الباردة، بينما CIA تحولت إلى نظام بيئي للذكاء يرتكز على الذكاء الاصطناعي.

٣. تآكل القدرة الروسية للحصول على الدعم الدولي ، اذ لم تستطع موسكو خلق نموذج معلوماتي ضد الغرب قادر على التأثير في الرأي الدولي كما تمكنت الولايات المتحدة، وهذا جعل روسيا تتحرك داخل بيئة رد فعل.

ونتيجة لذلك، فشل روسيا في ردع الولايات المتحدة استخباراتياً جعل كلفة الاستمرار الروسي أعلى بكثير من كلفة استمرار الولايات المتحدة في إدارة الحرب عن بعد، مما يعني أن السيطرة على بنية المعلومات وليس السيطرة على الجغرافيا هي التي تحدد اليوم شكل موازين القوى وليس العكس.

المبحث الرابع : سيناريوهات الحرب وتأثيرها على مستقبل النظام الدولي

انطلاقاً مما سبق، يمكن تحديد ثلاثة مسارات محتملة لتطور الحرب الروسية – الأوكرانية، يرتبط كل منها بمستوى استمرار التدخل الاستخباري الأمريكي وبشكل إدارة هذا التدخل:

١. استمرار نموذج الاستنزاف طويل الأمد : وهو السيناريو الأكثر ترجيحاً، إذ تبقى الحرب مساراً لإضعاف روسيا تدريجياً دون حسم تاريخي نهائي، مقابل تعزيز دور الولايات المتحدة كقوة متحكمة بمستوى الصراع ، هذا السيناريو يخدم إعادة إنتاج الهيمنة وتوسيع اعتماد أوروبا على الولايات المتحدة في الأمن والاستخبارات.

٢. التصعيد المحسوب عبر رفع مستوى نوعية التسليح والمعلومات ، اذ قد تلجأ الولايات المتحدة لرفع مستوى أدوات الضغط دون الذهاب لمواجهة مباشرة، عبر إدخال أنظمة أكثر دقة، مع توسيع عمليات تشكيل الذكاء لإعادة ضبط النتائج الميدانية. وهذا السيناريو يعزز دور CIA كصانع قرار غير معلن في ادارة الحرب.

٣. إعادة هيكلة النظام الدولي على شكل تعددية قطبية مضبوطة ، اذ في حال استمرار الحرب لسنوات، قد يتحول الصراع إلى نقطة ارتكاز لإعادة صياغة النظام الدولي على تعددية قطبية، ولكن ليست تعددية مستقلة بالكامل، بل تعددية تعمل تحت سقف الهيمنة المعلوماتية الأمريكية.

مما تقدم يمكن القول ، أن التدخل الاستخباري الأمريكي لم يعد مجرد عامل مساعد في إدارة حرب معقّدة، بل أصبح متغيراً فاعلاً في تشكيل مستقبل النظام الدولي، ومرتكزاً لإعادة تعريف مفهوم القوة العالمية ، اذ إن السيطرة على المعلومات والقدرة على توجيه مسارات الحرب دون الانخراط المباشر في القتال، تؤسس لنموذج جديد للهيمنة الدولية تعتمد فيه الولايات المتحدة على الـ CIA كأداة لإعادة تنظيم التوازنات الدولية، وليس فقط كجهاز جمع معلومات.

الخاتمة :

مثّلت الأزمة الروسية – الأوكرانية محطة مهمة لإعادة تقييم دور الاستخبارات في العلاقات الدولية ، فقد كشفت عن تطور نوعي في عمل مجمع الاستخبارات الأمريكي، سواء من حيث الأدوات أو الوظيفة ، اذ لم يعد دور الاستخبارات متعلق في جمع وتحليل فقط ، بل اصبح جزءا محوريا في صياغة السياسات والتأثير في سلوك الخصوم والحلفاء على السواء، وبذلك، فإن دراسة هذه الحالة تقدم نموذجا حيويا لفهم كيف تتقاطع

المعلومات الاستخبارية مع القرار السياسي في بيئة دولية شديدة التعقيد، وتوفر فرصة للتفكير في مستقبل الأمن الدولي في ظل ثورة المعلومات والتهديدات غير التقليدية.

وتُظهر نتائج البحث أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قد تجاوزت دورها التقليدي كمؤسسة لجمع المعلومات إلى كونها فاعلًا استراتيجيا محوريا في صياغة السياسات الأمنية والدبلوماسية الأمريكية ، فقد مثلت الوكالة في الحرب الروسية – الأوكرانية، الذراع الغير المرئية للولايات المتحدة، واستطاعت من خلال أدواتها التقنية والبشرية أن تُحدث تأثيرا واضحا على موازين القوة، سواء عبر تعزيز القدرات الدفاعية الأوكرانية أو من خلال إدارة التحالفات الغربية ، كما كشفت هذه الحرب عن أن المعلومة أصبحت أحد أهم عناصر القوة الوطنية، وأن مستقبل الصراعات سيُحسم في فضاء الاستخبارات والتقنية لا في ساحات المعارك التقليدية.

ختامًا، يمكن القول إن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قد رسخت مفهوم "الحرب المعلوماتية الشاملة"، لتصبح جزءًا من ادارة الأمن الدولي المعاصر، وأنّ العالم يسير نحو مرحلة جديدة تتداخل فيها السياسة بالاستخبارات، والردع بالمعلومة، والسلام بالمراقبة الذكية.

الاستنتاجات :

١. فاعلية وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية في التنبؤ بالأزمات ، اذ أثبتت الأزمة الروسية – الأوكرانية أن الـ CIA يتمتع بقدرة تحليلية واستباقية متقدمة، مكّنته من تقديم تقديرات دقيقة حول توقيت الغزو الروسي وطبيعته.
٢. تحوّل نوعي في توظيف الاستخبارات كسلاح استراتيجي .
٣. لأول مرة منذ الحرب الباردة، تم تسريب معلومات استخباراتية علنية ضمن استراتيجية محسوبة تهدف إلى نزع الشرعية عن الخصم وكشف نواياه أمام المجتمع الدولي.
٤. تعميق التحالفات الدولية عبر مشاركة المعلومات.
٥. أسهمت التقارير الاستخبارية الأمريكية في توحيد مواقف الحلفاء الأوروبيين داخل الناتو والاتحاد الأوروبي، خاصة عبر تبادل المعلومات الفوري والتنسيق المشترك.

المصادر باللغة العربية:

١. مركز الجزيرة للدراسات. ٢٠٢٢. ""الحرب الروسية–الأوكرانية: من الصدام المباشر إلى حرب الاستنزاف الطويلة"." تاريخ الوصول ١٤ نوفمبر ٢٠٢٥. .https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361

٢. مركز الخليج العربي للدراسات. ٢٠٢٣. ""الحرب الهجينة: كيف توظف روسيا مزيج القوة الصلبة والناعمة؟"." تاريخ الوصول ١٤ نوفمبر ٢٠٢٥. https://gulfpolicies.org.

٣. مركز رصانة للدراسات. ٢٠٢٢. ""حرب المعلومات في الأزمة الأوكرانية: التضليل، السرديات، وأدوار الاستخبارات."." تاريخ الوصول ١٤ نوفمبر ٢٠٢٥. https://rasanah-iiis.org.

المصادر باللغة الانكليزية:

1. Andrew, Christopher. 1995. *For the President's Eyes Only: Secret Intelligence and the American Presidency from Washington to Bush.* New York: HarperCollins. https://archive.org/details/forpresidentseye00andr.
2. n.d. *Biden Admin. Needs to 'Shut-up' on Intel Helping Ukraine.* Business Insider.
3. Borghoff, Uwe M., Lars Berger, and François Fischer. December 28, 2023. ""The Intelligence College in Europe (ICE): An Effort to Create a European Intelligence Community."." *ArXiv preprint.* Accessed November 14, 2025. https://arxiv.org/abs/2312.17107.
4. Bowen, Andrew S. September 14, 2023. *Russia's War in Ukraine: Military and Intelligence Aspects.* CRS Report R47068, Washington: Washington, DC: Congressional Research Service. https://www.congress.gov/crs-product/R47068.
5. Brzezinski, Ian, and Ryan Arick. February 20, 2025. "Issue Brief: A NATO Strategy for Countering Russia." Atlantic Council. Accessed November 14, 2025. https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/issue-brief/issue-brief-a-nato-strategy-for-countering-russia/.
6. Coll, Steve. 2004. *Ghost Wars: The Secret History of the CIA, Afghanistan, and Bin Laden.* New York: New York: Penguin Press. https://www.penguinrandomhouse.com/books/29949/ghost-wars.
7. *Center for Strategic & International Studies(CSIS). September 16, 2025. "War and the Modern Battlefield: Insights from Ukraine's Conflic." Accessed 13 December 2025. https://features.csis.org/war-modern-battlefield/.*
8. Council, Atlantic. 2022. *Beyond NOFORN: Solutions for Increased Intelligence Sharing Among Allies.* Issue Brief. Accessed November 14, 2025. https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/issue-brief/beyond-noforn-solutions-for-increased-intelligence-sharing-among-allies.
9. Fox, Andrew C. 2023. ""Comparative Proxy Strategies in the Russo-Ukrainian War."." *Contemporary Security Policy* 44 (3): 421–446. doi:https://doi.org/10.1080/01495933.2023.2236488.
10. Group, International Crisis. July 7, 2023. "Why the War in Ukraine May Be a Long One"." Accessed November 14 2025. https://www.crisisgroup.org/europe-central-asia/ukraine/why-war-ukraine-may-be-long-one.
11. Geneva Centre for Security Policy(GCSP). August 1, 2022. "The Russia Ukraine War's Implications for Global Security: A First Multi issue Analysis. Geneva Centre for Security Policy (GCSP). https://www.gcsp.ch/sites/default/files/2024-12/gcsp-analysis-russia-ukraine-war-implications.pdf.

12. Guardian, Julian Borger. May 5, 2022. ""“US Intelligence Helping Ukraine Kill Russian Generals, Reports Say.”." The Guardian. Accessed November 14, 2025. https://www.theguardian.com/world/2022/may/05/us-intelligence-helping-ukraine-kill-russian-generals-report.
13. Herman, Michael. 2001. *Intelligence Power in Peace and War.* Cambridge: Cambridge University Press. doi:https://doi.org/10.1017/CBO9780511491418.
14. Huminski, Laura J. 2022. "Russia, Ukraine, and the Future Use of Strategic Intelligence." PRISM 10 no. 3, 8–25. Accessed November 14, 2025. https://ndupress.ndu.edu/Portals/68/Documents/prism/prism_10-3/prism_10-3_8-25_Huminski.pdf.
15. Huminski, Laura J. 2022. "Russia, Ukraine, and the Future Use of Strategic Intelligence.”." *PRISM* 10 (no. 3): 123–140. https://ndupress.ndu.edu/Portals/68/Documents/prism/prism_10-3/prism_10-3_8-25_Huminski.pdf.
16. Insider, Business. May 6, 2022. *“Biden Admin. Needs to ‘Shut Up’ on Intel Helping Ukraine Kill Russians, Former Officials Say.* ABC News. Accessed November 14, 2025. https://www.businessinsider.com/biden-needs-shut-up-intel-helping-ukraine-kill-russians-.
17. Institution, Brookings. June 2025. *The economics of sanctions: From theory into practice.” Brookings Papers on Economic Activity (BPEA).* Brookings Papers on Economic Activity (BPEA). Accessed November 14, 2025. https://www.brookings.edu/articles/the-economics-of-sanctions-from-theory-into-practice/.
18. Institution, Brookings. October 23 2024. "What Role Should Sanctions Play in Foreign Policy?”." Accessed November 14 2025. https://www.brookings.edu/articles/what-role-should-sanctions-play-in-foreign-policy/.
19. Lowenthal, Mark M. 2019. *Intelligence: From Secrets to Policy.* Washington, DC: Washington, DC: CQ Press. https://www.cqpress.com/intelligence-from-secrets-to-policy.
20. Marleku, Alfred. 2025. "Public Intelligence as a Strategic Tool: The Role of Real-Time Intelligence Disclosure in the Ukraine War." *Security and Defense Quarterly 50* no. 2 . Accessed December10, 2025. doi:https://doi.org/10.35467/sdq/205566.
21. Nye, Joseph S., Jr. 2004. *Soft Power: The Means to Success in World Politics.* New York: New York: Public Affairs. https://www.foreignaffairs.com/articles/soft-power-2004.
22. PRISM, Laura J. Huminski –. 2022. "Russia, Ukraine, and the Future Use of Strategic Intelligence." *PRISM* (10(3)). https://ndupress.ndu.edu/Portals/68/Documents/prism/prism_10-3/prism_10-3_8-25_Huminski.pdf.
23. Reevell, Patrick. January 17, 2025. "How the CIA and Ukrainian Intelligence Secretly Forged a Deep Partnership." Accessed November 14, 2025. https://abcnews.go.com/International/cia-helped-rebuild-ukraine-intelligence-russia-.
24. Reevell, Patrick. January 17, 2025. *“How the CIA and Ukrainian Intelligence Secretly Forged a Deep Partnership.”.* https://abcnews.go.com/International/cia-helped-rebuild-ukraine-intelligence-russia-invasion/story?id=116909361, ABC News.
25. Relations, European Council on Foreign. 2024. *Shared Intelligence and Collective Security in Europe.* ECFR, 2024., London: Relations, European Council on Foreign. https://ecfr.eu/publication/shared-intelligence-and-collective-security.

26. Review, The Ukrainian. May 2025. "What is ‘Ramstein’ and how is it helping Ukraine in the war." Accessed November 14 2025. https://theukrainianreview.info/what-is-ramstein-and-how-is-it-helping-ukraine-in-the-war/.
27. Skoglund, Listou, and Ekström – Scandinavian Journal of Military Studies. 2022. "Russian Logistics in the Ukrainian War: Can Operational Failures Be Attributed to Logistics." *Scandinavian Journal of Military Studies* (5(1)): 99–110. https://doi.org/10.31374/sjms.158.
28. Times, Julian E. Barnes – The New York. January 20, 2023. *“C.I.A. Director Burns Visits Ukraine to Reassure Zelensky.* Julian E. Barnes – The New York Times. Accessed November 14, 2025. https://www.nytimes.com/2023/01/20/us/politics/cia-ukraine-burns-zelensky.html.
29. Union, Council of the European. 2025. "“EU Sanctions against Russia.” Policies on Sanctions against Russia." Policies on Sanctions against Russia. ed. Accessed November 14, 2025. https://www.consilium.europa.eu/en/policies/sanctions-against-russia/.
30. Zetter, Kim. 2014. *Countdown to Zero Day: Stuxnet and the Launch of the World’s First Digital Weapon.* New York: New York: Crown. https://www.penguinrandomhouse.com/books/227265.